الضالة فاندفع بذلك ما قد يقال انه قد يتصور في بعض
العقول عدم بعض الواجبات كعقل المعتزلة فانه قد تصور
فيه عدم القدرة ونحوها من صفات المعاني نعم يرد ان الواجب
واجب في نفسه وجد عقل اولم يوجد وكذا المستحيل والجايز
فكان الاولى ان لايربط تعريف الثلاثة بالعقل كما ان يقول الواجب
مالايقبل الانتفاء والمستحيل مالايقبل الثبوت والجايز مايقبلهما
قد وقع لهم في حد العقل تعاريف كثيرة احسنها انه نور روحاني
به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية واستفيد من هذا
التعريف ان المدرك في الحقيقة هو النفس وانما العقل آلة في
الادراك كسائر القوى ولذلك قال ابن قاسم في اياته اتفق
المحققون على ان المدرك للكليات والجزئيات هو النفس الناطقة
وان نسبة الادراك اليها كنسبة القطع الى السكين اهـ وبهذا
كله ظهر ان في هنا سببية فتامل قوله عدمه الضمير عايد
على ما باعتبار الافراد كالقدرة والارادة لا باعتبار
المفهوم الكلي كما هو ظاهر قوله والمستحيل قيل والتاء للطلب
بمعنى انه طلب من المكلف ان يحيله اي يعتقد انه محال
وضعف بان هذا اسم لنحو الشريك بقطع النظر عن الطلب
وهذا يوهم انه منظور للطلب في هذه التسمية وليس كذلك
واختار بعضهم انهما المطاوعة وعليه يكون مستحيل ماخوذا
من استحال مطاوع احال يقال احلته فاستحال كذا نقله
البوسي عن بعض مشايخه ثم قال وهو الظاهر ونظر فيه بان
المطاوعة توهم ان هذا وصف طرا بتاثير الغير وليس كذلك
ولا يصح ان تكون للضرورة لانها تقتضي انه لم يكن محالا ثم صار
وليس كذلك واستظهر بعض المحققين انهما زيدتا فيكون
المستحيل بمعنى المحال قوله مالا يتصور بضم اليا وفتحها على ما مر

عدمه والمستحيل مالا يتصور

واعترض

واعترض بان المستحيل قد يتصور في العقل وجوده اذ العقل قد
يتصور المحال كما تقدم واجيب بما مر من ان المراد بالتصور
هنا التصديق بمعنى الاذعان والقبول ودخل في التعريف كل
من المستحيل الضروري والنظري فالاول كمرو اي خلو الجرم عن
الحركة والسكون والثاني كالشريك وقد عرفت ان الانواع الثلاثة
المتقدمة تجري في المستحيل ايضا فقد بر قوله في العقل تقدم ان
ال فيه اما للعهد او للاستغراق لكن يقطع النظر عن العلايق
المانعة فاندفع بذلك ما قد يقال انه قد يتصور في بعض
العقول وجود بعض المستحيلات فلا تغفل قوله وجوده الضمير
عايد على ما باعتبار الافراد نظير ما مر وبحث في التعبير
بالوجود بانه يصير التعريف غير مانع لدخول كل من صفات
السلوب والاحوال فيه لانه لا يتصور في العقل وجوده فانه
ليس من الموجودات واجيب بان المراد بالوجود مطلق
الثبوت وهو لا يرد ذلك لانه يتصور في العقل ثبوته فتامل
قوله والجايز هو والممكن بمعنى واحد فهما مترادفان قوله
مايصح في العقل الخ اعترض بان هذا التعريف غير جامع لعدم
شموله لكل من الاحوال والاعتبارات المحادثة لانه لا يصح في
العقل وجوده وعدمه فانه ليس من الموجودات كما تقدم
واجيب بان المراد بالوجود الثبوت والتحقق وهو لا يرد
ذلك لانه يصح في العقل ثبوته وعدمه وعلم مما تقدم ان المراد
انه يصح في العقل وجوده تارة وعدمه تارة اخرى فاندفع
بذلك ما قد يقال كيف يصح ذلك مع انه لا يمكن اجتماع الوجود
والعدم في شيء واحد في آن واحد ودخل في التعريف كل من
الجايز الضروري والنظري فالاول كحركة الجرم او سكونه والثاني
كتعذيب المطيع وانابة العاصي لكن تعذيب المطيع مستحيل

Copyright Zhejiang University